موضوعات شتى

اللغة العربية

في

دواوين الحكومة

—٦—

كتبت مجلة الحقوق الغراء في عددها التاسع والعاشر من سنتها الثالثة بتعويل على من الأستاذ الكبير العلامة السيد جبر ضومط ، وما كانت صحة الحوالة في عرف الفقه تتوقف على قبولها من المحال عليه ، وان لم يكن عليه دين للمحيل ، وقد قبلتها بسكوتي طيلة هذه المدة ، والسكوت في معرض الحاجة بيان ، وجب علي والحالة هذه تأدية قيمتها للاستاذ العلامة على مزيد فضل ، وسدي من دين ، وحق لصاحب هذه المجلة الأستاذ الفاضل مطالبتي بدين متحقق ، لم يسعني الا الاقرار به ، وابراء ذمتي وذمة المحيل منه .

بيد ان اقراري بالدين واعترافي بصحته ، لا ينافي ما شرع القانون من تحويل هذه الحوالة (بطريق الجيرو) الى مدين في عنده ما لغيري عندي ، ولا سيما لامثال حاضر لدي وبضاعتي كاسدة وان اعترض علي بانه لم يراع في هذه الحوالة كلمة « لامر » ليجعلها صالحة للتداول وتحويلها حتى تحويلها (بطريق الجيرو) على آخر اجيب بان تواضع الامام الجليل واديه الجم ابيا الا ان يتغاضا عن الامر صراحة بالامر ضمنا .

لقد قلت في رسالتي الاولى المدرجة في الجزء الثالث لسنة ١٩٢٦ من هذه المجلة تحت عنوان اللغة العربية في دواوين الحكومة ما نصه :

بيد انا ما برحنا الى اليوم نرى تلك الاغلاط تتكرر في كتابات الكثيرين ولا سيما

الموظفين فالتفت عندما سألني حضرة صاحب هذه المجلة الغراء كلمة شيء في محله فاجبته الى ذلك ورأيت ان اعظم خدمة اقوم بها لجماعة الدواوين ونحو اخواني الموظفين والكتاب ، والحقوق في المجلة الاكثر تداولا بين ايديهم من سواها من المجلات لانها تعنى بامور وظائفهم وتبحث في القوانين التي يعملون لما هو ان احذو حذو من تقدمني من فحول اللغة الذائدين عن حرماتها مع اعترافي بعجزي عن اللحاق بهم في هذا المضمار ناسجاً على منوالهم مهتديا بهديهم ومستعينا بما بذلوه من الجهود في اصلاح الخطأ الآخذ بخناق اللغة الخ ...

فما تقدم يظهر انني ما بكيت الا لانها « بكت قبلي فهيج لي البكاء بكاها وان كان هناك نقد لنقدها فهو احرى بان يوجه الى من تقدمني ممن حذوت حذوهم من رجال النقد ومما بين ايدينا من كتب اللغة ومطولاتها ليس في كلامي هذا براعة طلب كما اني لا اقصد بذلك اثارة اولئك الناقدين وتحريضهم على نقد نقد علامتنا جابر كسر اللغة انما هي السنة التي استنها لنا آدم منذ القدم حينما سئل عن اكله من الشجرة الموصى بعدم الاكل منها ... هي التي حملتني على الرجوع لحضرته الى من ذكرت وتحويل تحويله بطريق (الجير وعلى غيري)

ولكن مالي ولهذا التحويل وعلامتنا المحقق يصرح في مقاله النفيس مخاطبا بهذا الحاجر كل شاعر واديب داعيا اياهم الى الاحتفاظ بتجليات المتخيلة والهامات القلوب وجمال التصورات والمحسوسات وفيضان الاحساسات والانفعالات بدلا من الخوض في عناية اللغة التي لا يحيط بها الا نبي وعلى رأي بعضهم حتى ولا النبي الخ ...

عقل راجح ، ورأي سديد وفكر صائب ويا حبذا لو تنازل استاذنا وهو فيلسوف البلاغة المتضلع من اللغة المستطلع خفاياها والبري لرأب الصدع وسد الثلمة وهو الذي يضن بلغة قومه وتراث اجداده ان يتنازعها انحطاط وسخف ولغو وخطل وقلق وابتذال لاعطينا القوس باريها ولقلنا لانفسنا : ليس هذا بعشك فادرجي .

ولو قرأ سيدي الامام الجليل اللغة العربية التي يكتب بها معظم الموظفين في الدواوين ، وعلم مبلغ جهلهم بقواعد اللغة ، واطلع على ما يستعملونه في مبتذل اللفظ

وتحيفه مالا يجري الا على السنة العامة، لتألم جد الالام ولعذرني ولو كنت لا ادرك من هذه اللغة الا ذروة، على ركوبي مركبا هو احق مني ومن سواي بركوبه .

بشرنا انفسنا منذ حين بتأليف مجامع علمية لغوية في البلاد تبحث في اسباب قصور الامة عن مجاراة غيرها من الامم الحية ، وتصلح ما شاءت من الالفاظ الدلالة على مستحدثات العلوم والفنون وتنقي لسان الاباء والاجداد من سفساف الكلام ونفايته وتعود بكل غث سقيم مشت فيه الركاكة الى ماجاء على السنة المحول من شعراء العرب ومصاقع خطبائهم ومترسليهم ، واللغة حياة الامة بل خلودها لانها عنوان القومية ولسان الاباء والاجداد ، غير ان هذه المجامع لسوء الحظ لم تأت بازيد مما اتانا به علامتنا المرحوم اليازجي، ليت شعري ماذا عسى ان يفيد هذه اللغة اذا لم تحقق المجامع آمالها فيها وتقاعد صفوة علماء الاقطار العربية عن تلبية استغاثتها وتبعهم امثالي الذين هم كالقط اصداف على شاطئ بحر حقائقهم ! ..

لفضل استاذنا الكبير ايد الله به اللغة ، وجرح بعض انتقاداتي التي نبهت بها الى وجوه الصحة في استعمال بعضها والجهة الراجحة في استعمال البعض الاخر مستعينا بجهد من تقدمني من الناقدين الغيورين من الامة وما وصل الى يدي من آثار فصحائهم وبلغائهم وما عثرت عليه في مطولات هذه اللغة ومعاجمها متوخيا الارجح والاصح في استعمال ما نبهت اليه فأيدني في احداها وحمد ما جرحته في بعضها وعدل بي الى المفصول مع وجود الفاضل في غيرها واما الان فالجاني على نفسي بالتطاول على مقام ادبه الجم وعلمه الناضج وهو الغاية التي ليس وراءها مذهب لطالب ولا بالمستطال الى فضيلة ما ادرك به من الحجج الملزمة والادلة العقلية والنقلية فاتانا منه الاكتئاد امام استاذه وكالعابد امام مذهبه احترم لوعته والفر نسمة اطلاعه وبعد غوره الماجئت برسائلي هذه محيطا علم الاستاذ العلامة باني ساواصل رسائلي في اللغة العربية في دواوين الحكومة وساواصلها غرا الصفحة الامام الجليل على ان يأتيه بنقد آخر فاكون بذلك قد ظفرت لحاجتي بأن قيض الله لهذه اللغة من احاط بها وجبر كسرها واعاد اليها عصرها الذهبي واهاب بالكتاب الى التبارح بالسديد والغاية كما قيل تبرز الواسطة .

واختم رسالتي هـذه بالاعجاب والاحترام للطريقة المثلى التي سار عليها استاذنا الكبير في نقده هذا فقد رأيته فيه مثال الاخلاق العالية والنفوس الكبيرة والادب الجم والعلم الغزير والاطلاع الواسع ينقد النقد في بلادنا اما قدح واما مدح ولا بدع فمرآة المرء كما قال الفيلسوف بوفون الشاؤه . والشيء من معدنه لا يستغرب . كما اني اعد نفسي سعيداً بمناقشة خصم شريف يتحدث الي بنقد شريف ولذا فاني اقدم الاسم الجليل مخاطباً اياه بقول الشاعر :

« قد سرني اني خطرت ببالك » والسلام

القدس — اسكندر الخوري البيطار

عود على بدء

١٢٦ — وبقولون لذلك جملة — هو من كلام العامة مع انه ورد في كتب اللغة الجوامع ناقص يعني الاثر والذنب فيقول هو معرب كتاه بالفارسية : وفي نسخة بالفرنسية = فلا يباح عليه = الى هلم جرا .

١٢٧ — ويقولون — تقول عندي الشيء وعندك الخاص بي كذا وعندك عليه بعيون الشهود والدليل عليه والدليل عليك ابن السكاكي والصديق في الفرق بين التكذيب والسواب الفرق الفكه تصديق الشيء ودافع الخبر بي كذا

١٢٨ — ويقولون — حضر الشيء على التوهم بالحضور ذكرًا . هو من كلام العامة الصحيح امرءا

١٢٩ — ويقولون — لا يصح ان يجيء كلامه جملة حالا لانه لم يستشهد بادة فالاولى ان يقولوا عليام يمثل مثلا نثرياً وهي من اغلاط العامة : اقول ان هذا لا شبهة هذا لعمري ان اراد في مثل هذه احتياطه وهذا درست ويكون معناها حال وقت اجتهادي وحال وقت درسي ولا يجوز ادخالها على جملة اسمية كما هو واضح في هذا التركيب لان الشعراء قد جعلوا بإذا فجاءة وكثيرا والرا لا تدخل الا على جملة فعلية قد صرح بهذا النحاة

١٣٠ — ويقولون — نظرت الفكاهة فلانة فيعدون الفعل في هذا المثل نفسه وهو انما يتعدى بالباء كقولك لا تكن للضعيف = لا تأمن الشر = بالجبن ؛ واما اذا كان المراد النظر العقلي وتدبر الشيء بالفكر فيتعدى بفي فيقال نظرت الفكاهة في قصة فلان .

قال بعضهم ان نظر يتعدى بالى لتضمنه معنى ادى الى الفاعل في قولهم نظرت في الكتاب هو على حذف مضاف والتقدير نظرت للكتوب في الكتاب

١٣١ — ويقولون — جاء الامر كذا وكذا على ما يريد . ومن الاسف ان الامر كذا وكذا ويجب ان يقال ومن الاسف في المثال الاول لان يا لا تحذف في مثل هذا الباب ، ونرد الى الاسف ان الامر كذا وكذا في المثال الثاني .

اسكندر الخوري البيطار